مستقر الأرواح بعد الموت
(الأطفال أنموذجاً)

م.د. مؤيد محمود حسن
الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا ﷺ عبده ورسوله.

وبعد؛ فإن العقيدة الصحيحة أهم ما في الإسلام، على الرغم من أهمية ما سواها، وهي الأساس المتين لكل التشريعات، ولذلك كان التركيز عليها واضحا في العهد المكي بطوله، ومما لا شك فيه أنّ الإيمان بالغيبيات ومنها الإيمان باليوم الآخر والملائكة، والجنة والنار، وحياة البرزخ بما فيها من نعيم أو عذاب والروح جزء من هذه العقيدة.

والإيمان بالغيبيات يزرع في النفس الإيمان الراسخ بالله تعالى، والدوام على مراقبته، والاجتهاد في عبادته وطاعته، وهذا الإيمان يزجر النفس عن ارتكاب المعاصي، ويردعها عن فعل المنكرات، وإن التقوى والصلاح وفعل الخيرات، هي السمات الغالبة للمجتمع المسلم، ويسوده الأمن والإيمان، لإيمانهم بالعاقبة بعد الموت، وما يلاقيه العبد من نعيم أو عذاب في قبره لما قدّمه من عمل في حياته الدنيا، وهذا من عدله سبحانه وتعالى.

وإن من الأمور الغيبية هي الحياة البرزخية التي تبدأ بقبض الروح والعروج بها والقبر وأحواله وأهواله المتضمنة لضمة القبر وسؤال الملكين الذي يتحدد به مصير

المرء ويفسح له في قبره إن كان من الصالحين ويضيق ويشتعل عليه إن كان من الطالحين ويعرض عليه مقعده في الجنة ومقعده في النار فيستبشر الصالح ويزداد الطالح غما على غم ويبقى المنعم منعما والمعذب معذبا إلى يوم يبعثون .

إن الجدل الدائر حول الروح لا ينتهي بين الفلسفات والديانات على اختلافها، وذلك بدءاً بتعريف الروح وماهيتها، مروراً بنشأتها ووظيفتها، انتهاءً إلى الدور الذي تقوم به خلال الحياة وبعد موت الجسد، حيث يعتقد بأن الروح مستقلةٌ استقلالاً تاماً عن الجسد، ولا يوجد لها أيُّ ظهورٍ حسيّ أو جسديٍ ملموس، ويستحيل رؤية رحيل الروح ومفارقتها للجسد في لحظة الموت، ويرى آخرون أنَّ الروح تُغادر الجسد في حالتين هما النوم والموت؛ فعند النوم تقبض الروح مع بقاء الجسد حيّاً، أما في حالة الموت فتقبض الروح وتنتهي الحياة في الجسد. الروح بالعربيّة قريبة من كلمة ريح، الأمر الذي جعل العديد يعطيها معنى الذات اللطيفةِ كالهواء، والتي تسري في الجسد كسريان الماء في عروق الأشجار، والأمر الذي زاد من صحة هذا الاعتقاد لديهم هو أنّه يتم نفخ الروح في الجسد كالريح، لكنها لا تُعادل الريح بمفهومها.

بحسب الإسلام الروح خلق من أعظم مخلوقات الله شرفها الله وكرمها غاية التشريف والتكريم فنسبها لذاته العلية في كتابه القرآن.

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الحِجْر الآية ٢٩] من عظمة هذا التشريف لهذا المخلوق أن الله اختُص بالعلم الكامل بالروح فلا يمكن لأي مخلوق كائن من كان أن يعلم كل العلم عن هذا المخلوق إلا ما أخبر الله تعالى به.

إن موقع روح الإنسان بعد موته ودفنه وما يحدث له يختلف باختلاف هذا الميت أو ذلك، فروح المؤمن تأخذها ملائكة الرحمة فيصعدون بها إلى السماء السابعة

وأما روح الكافر فتأخذها ملائكة العذاب إلى سجين في الأرض السفلى فتطرح فيها طرحاً ثم تعاد إلى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدرى، فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هاه هاه لا أدري، فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوا له من النار، وافتحوا له باباً إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها.. وقد جاءت هذه التفاصيل في عدة أحاديث منها الحديث الطويل الذي رواه الإمام أحمد في المسند وبعضه في الصحيحين

أما مستقر أرواح الأطفال بعد الموت فقد اختلف فيها، ولذلك كان بحثي هذا الذي قسمته بعد المقدمة إلى مباحث فكان المبحث الأول للتعريف بالمصطلحات المستخدمة في البحث، من المستقر، والروح، والموت، والطفل، والمبحث الثاني والذي جعلته فيما يخص امتحان الأطفال وسكرة الموت في القبر، ومن ثم المبحث الثالث الذي جعلته فيما يخص مستقر أرواح المؤمنين والكافرين وخلاف العلماء فيها، ومن ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .

فما كان من توفيق فمن الله، وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله أن يتجاوز عني تقصيري. واللهَ أسأل أن ينفع بهذا الجهد المتواضع قارئه وسامعه، إنه سميع مجيب

المبحث الأول

التعريفات

- **المستقر، الروح، الموت، الطفل**

أولا: تعريف (مستقر) لغة واصطلاحا

١- **مستقر لغة:** (المستقر: الْقَرار والثبوت وَيُقَال لكل نبأ مُسْتَقر غَايَة وَنِهَايَة وَصَارَ الْأَمر إِلَى مستقره تناهى وَثَبت)[1]

وقال ابن منظور في لسان العرب: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ [البَقَرَة الآية ٣٦] أَي قَرار وَثُبُوتٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ [الأَنْعَام الآية ٦٧]؛ أَي لِكُلِّ مَا أَنبأْتكم عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ غَايَةٌ وَنِهَايَةٌ تَرَوْنَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها.

أَي لِمَكَانٍ لَا تُجاوِزُهُ وَقْتًا وَمَحَلًّا وَقِيلَ لأَجَلٍ قُدِّر لَهَا)[2]

٢- **واصطلاحا:**

المستقر: الموضع الذي يقر فيه الشيء، وهو قراره الْقَرار والثبوت وَيُقَال لكل نبأ مُسْتَقر غَايَة وَنِهَايَة وَصَارَ الْأَمر إِلَى مستقره تناهى وَثَبت، روى مقسم عن ابن عباس أنه

(١) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة، ٢/ ٧٢٥ ، باب القاف .

(٢) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١ هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ٥/ ٨٤، فصل القاف

قال: المستقر: هو المكان الذي يأوي إليه[١].

ثانياً: تعريف (الروح) لغة واصطلاحا

١- **الروح لغة:** الروح النفس يذكر ويؤنث، والجمع أرواح. والروح هو الذي يعيش به الحي، وحقيقتها لا يعلمها إلا الله عز وجل. قال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [الحِجْر الآية ٢٩][٢].

٢- **واصطلاحا:** الروح هي التي يحيا بها الإنسان، ولا تعلم ماهيتها الا الله، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإِسْرَاء الآية ٨٥][٣]

قال الرازي في مفاتح الغيب عن الروح: هي جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمحدث، موجود يحدث بأمر الله وتكوينه وتأثيره في إفادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فإن أكثر حقائق الأشياء وماهياتها مجهولة.[٤]

---

(١) تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ٢ / ٤١٤ .

(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور الأنصاري، ٢/ ٤٦٢ فصل الراء المهملة .

(٣) ينظر زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ٢ / ٥٣٤ .

(٤) ينظر مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار

ثالثا: تعريف (الموت) لغة واصطلاحا

١- **الموت لغة:** (الموت) ضد الحياة. (مات) يموت ويمات أيضا فهو (ميْت) و (ميِّت) مشددا ومخففا وقوم (موتى) و (أموات) و (ميْتون) و (ميِّتون) مشددا ومخففا ويستوي فيه المذكر والمؤنث.[١]

قال الله تعالى: ﴿لِّنُحۡيِۦَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا وَنُسۡقِيَهُۥ﴾ [الفُرْقَان الآية ٤٩] ولم يقل: ميتة. و (الميتة) ما لم تلحقه الذكاة. و (الموات) بالضم الموت. و (الموات) بالفتح ما لا روح فيه. والموات أيضا بالفتح الأرض التي لا مالك لها ولا ينتفع بها أحد. و (الموتان) بفتحتين ضد الحيوان يقال: (أماته) الله و (موته) أيضا. و (المتماوت) من صفة الناسك المرائي.[٢]

٢- **واصطلاحا:** الموت: هو موت النفوس أي: مفارقتها لأجسادها وخروجها منها[٣] وعرفه السيوطي في شرح الصدور بأنه (ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار)[٤].

إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٢١ / ٣٩٢ .

(١) مختار الصحاح: المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ص ٣٠١، مادة (م و ت) .

(٢) ينظر المصدر السابق نفسه، ص ٣٠١ .

(٣) ينظر كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ص ٣٤ .

(٤) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين

رابعا: تعريف (الطفل) لغة واصطلاحا:

١- الطفل لغة:

طِفلٌ بِكسرِ الطاءِ وتسكينُ الفاء، كلمة مفرد جمعها أطفال، وهي الجزء من الشيء، والمولودُ ما دامَ ناعِماً دونَ البلوغ، والطّفل أول الشيء، والطفل أولُ حياة المولودِ حتى بلوغه، ويطلق للذكر والأنثى، طفل يطفل طفولة . والطفل: الصغير من الأولاد للناس والبقر والظباء ونحوها. وأطفلت المرأة والظبية، إذا كان معها والد طفل، فهي مطفل .[1]

٢- واصطلاحا:

أمّا مفهوم الطفل في الاصطلاح فإنّه مبنيٌّ على المرحلة العمريّة الأولى من حياة الإنسانِ والتي تبدأُ بالولادةِ، وقد عبّرت آياتُ القرآنِ الكريم عن هذه المرحلة لتضع مفهوماً خاصّاً لمعنى الطفل، وهو كما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [الحج الآية ٥] إذ تَتَّسمُ هذه المرحلة المُبكّرة من عمر الإنسانِ باعتمادِه على البيئة المُحيطة به كالوالدين والأشقّاء بصورة شبه كليّة، وتَستمرّ هذه الحالة حتّى سنِّ البلوغَ. والطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ[2].

السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ١٩ .

(١) ينظر كتاب العين: المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ٧/ ٤٢٨ وما بعدها .

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م ، ١٢/١٢ .

المبحث الثاني

إمتحان الأطفال وسكرة الموت في القبر

- أولا: هل يعاني الأطفال السكرات.
- ثانيا: امتحان الطفل في قبره.

أولا: هل يعاني الأطفال السكرات

سكرات الموت هي شدته وغمرته التي تعتري من نزل به الموت، وهي عامة في حق كل أحد، وإن تفاوت الناس فيها بحسب ما تقتضيه حكمته تعالى، ولم يرد في النصوص ما يفيد استثناء الأطفال منها، فهم يعانونها كما يعانيها غيرهم؛ لما لله تعالى في ذلك من الحكمة.

قال الدكتور عمر الأشقر رحمه الله: للموت سكرات يلاقيها كل إنسان حين الاحتضار، كما قال تعالى: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [ق الآية ١٩]، وسكرات الموت كرباته وغمراته.(١)

قال الراغب في مفرداته: السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما تستعمل في الشراب المسكر، ويطلق في الغضب والعشق، والألم والنعاس، والغشي الناشئ عن

(١) ينظر القيامة الصغرى المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ص ٢٤ .

الألم وهو المراد هنا.[١]

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، كانت تقول: إن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة - أو علبة فيها ماء، يشك عمر- فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، ويقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات» ثم نصب يده فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.[٢] انتهى.

فإذا لم يسلم النبي ﷺ من هذه السكرات، فمن دونه أولى، وقد بين العلماء الحكمة من تشديد الموت ونزول سكراته.

ومن ذلك ما قال ابن العربي: إن الباري بقدرته وحكمته يخفف إخراج الروح ويشدده بحسب حال العبد فتارة يشدده عذابا وذلك على الكافر وتارة كفارة وذلك على المذنب وتارة رفعة درجات وزيادة حسنات وذلك في الولي وتارة حجة على الخلق وتسلية وقدوة وأسوة كما لقي المصطفى ﷺ منه.[٣] انتهى.

---

(١) ينظر المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ، ٤١٦/١ .

(٢) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، ١٠٧/٨، رقم (٦٥١٠) باب سكرات الموت .

(٣) ينظر فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ، ١٠٧/٢ .

وما ينزل بالأطفال من هذه السكرات هو من جنس ما يعتريهم من الآلام والأمراض والمصائب في الدنيا، وقد طال كلام أهل العلم في حكمة نزول الأمراض ونحوها بالأطفال .

وقد تكلم العلماء في هذه المسألة كثيرا ولكن ملخص ما قالوه هو: أن الله عز وجل أخبر عن نفسه بأنه حكيم عليم ، وأنه جل وعلا يبتلي عباده بالسراء والضراء والشر والخير ليختبر صبرهم ويختبر شكرهم ، والأطفال وإن كانوا لا ذنب عليهم فالله يبتليهم بما يشاء لحكمة بالغة ، منها اختبار صبر آبائهم وأمهاتهم وأقاربهم ، واختبار شكرهم ، وليعلم الناس أنه جل وعلا حكيم عليم يتصرف في عباده كيف يشاء ، وأنه لا أحد يمنعه من تنفيذ ما يشاء سبحانه وتعالى في الصغير والكبير والحيوان والإنسان .

فما يصيبهم من أمراض وعاهات فيه حكمة بالغة ، منها : ليعلم الناس قدرته على كل شيء ، وأنه يبتلي بالسراء والضراء حتى يعرف من رزق أولاداً سالمين فضل نعمة الله عليه ، وحتى يبصر من ابتلى بأولاد أصيبوا بأمراض فيصبر ويحتسب ويكون له الأجر العظيم والفضل الكبير على صبره واحتسابه وإيمانه بقضاء الله وقدره وحكمته .

ثانيا: امتحان الطفل في قبره

الامتحان في البرزخ لمن كان مكلفا في الدنيا إلا النبيين ففيهم قولان لأصحابنا وغيرهم وأما امتحان غير المكلفين في الدنيا كالصبيان والمجانين ففيهم قولان لأصحابنا وغيرهم

أحدهما: أنه لا يمتحن وأن المحنة إنما تكون على من كلف في الدنيا قاله طائفة منهم وعلى هذا فلا يلقنون وهذا قول القاضي أبو يعلى وابن عقيل .

والثاني: يمتحنون في قبورهم ويلقنون وهو قول أكثرهم ذكره أبو حكيم الهمداني

وأبو الحسن بن عبدوس ونقله عن أصحاب الشافعي، وهو أصح كما ثبت عن أبي هريرة وروى مرفوعا أنه صلى على طفل لم يعمل خطيئة قط فقال اللهم قه عذاب القبر وفتنة القبر.(١)

وقد روى مالك وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ صلى على طفل، فقال: «اللهم أعذه من عذاب القبر»(٢) وهذا القول موافق لقول من قال: إنهم يمتحنون في الآخرة وإنهم مكلفون يوم القيامة كما هو قول أكثر أهل العلم وأهل السنة من أهل الحديث والكلام وهو الذي ذكره أبو الحسن الأشعري عن أهل السنة واختاره وهو مقتضى نصوص الإمام أحمد والله أعلم .(٣)

(١) ينظر مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية - تصوير دار الكتب العلمية، ص ٦٤٦ .

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٢/ ٨٨، رقم (٥٣٤) باب ما يقول المصلي على الجنازة .

(٣) ينظر مجموع الفتاوى: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م ، ٤/ ٢٧٧ - ٢٧٨ .

المبحث الثالث

مستقر أرواح الأطفال

- أولاً: مستقر أرواح أطفال المؤمنين.
- ثانياً: مستقر أرواح أطفال الكافرين.

إن مستقر الأرواح بعد سؤال الملكين، وما يتعلق به، ذكره ابن القيم في كتابه (الروح)، ورجح أنه لا يوجد لها مكان معين. بل لها عدة أمكنه. فمنها -مثلاً- ما يكون على أفنية القبور، ومنها: ما يكون في الجنة، ومنها: ما يكون محبوسًا على باب الجنة، ومنها: ما يتنقل.

فقال رحمه الله تعالى: هذه مسألة عظيمة، تكلّم الناس فيها، واختلفوا فيها، وهي إنما تُتَلقّى من السمع فقط، واختلف في ذلك: فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنّة شهداء كانوا، أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة، ولا دَين، وتلقّاهم ربهم بالعفو عنهم، والرحمة لهم، وهذا مذهب أبي هريرة، وعبد الله بن عمر- رضي الله عنهم -.

وقالت طائفة: هم بفناء الجنة على بابها، يأتيهم، من رَوحها، ونعيمها، ورزقها.

وقالت طائفة: الأرواح على أفنية قبورها.

وقال مالك: بلغني أن الروح مرسلة، حيث شاءت.

وقال الإمام أحمد في رواية ابنه عبد الله: أرواح الكفّار في النار، وأرواح المؤمنين في

الجنة. انتهى.[١]

أولا: مستقر أرواح أطفال المؤمنين

جاء في كتاب أهوال القبور بأن أرواح بقية المؤمنين سوى الشهداء فيقسمون إلى قسمين: أهل تكليف وغير أهل تكليف، فغير أهل التكليف: كأطفال المؤمنين، فالجمهور على أنهم في الجنة وقد حكى الإمام أحمد على ذلك الإجماع.

وقال في رواية جعفر بن محمد ليس فيهم اختلاف، يعني أنهم في الجنة.

وقال في رواية الميموني: لا أحد يشك أنهم في الجنة.

وذكر الخلال من طريق حنبل عن أحمد قال: نحن نقر بأن الجنة قد خلقت ونؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان قال عز وجل: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ [غَافِر الآية ٤٦] لآل فرعون، وقال: أرواح ذراري المسلمين في أجواف طير خضر تسرح في الجنة يكلفهم أبوهم إبراهيم.

وكذلك نص الشافعي عن السلف على أن أطفال المسلمين في الجنة.

وجاء صريحا عن السلف على أن أرواحهم في الجنة (وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلي قناديلها وإن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت)[٢].

عندما يموت أطفال المؤمنين قبل أن يبلغوا الحلم فإن الله تعالى يجعله في كنف إبراهيم عليه السلام، كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري وغيره، والذي

(١) ينظر كتاب الروح لابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، ص ٩٠ وما بعدها.

(٢) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: جلال الدين السيوطي، ص ٢٢٦، باب مقر الارواح=.

فيه: (...فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط....[١].

وفي آخر الحديث: وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ، وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة «قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأولاد المشركين...»[٢].

ثانيا: مستقر أرواح أطفال الكافرين

فقد اختلف أهل العلم في أولاد المشركين على عدة أقوال حكاها الحافظ ابن حجر في الفتح ونسب كل قول إلى قائله، وقد اختار جمع من المحققين من أهل العلم أنهم في الجنة كالبخاري والنووي حيث قال: وهو المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسْرَاء الآية ١٥] وإذا كان لا يعذب العاقل لكونه لم تبلغه الدعوة فلأن لا يعذب غير العاقل من باب أولى.. انتهى.

ويؤيد هذا القول عموم قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء»[٣].

---

(١) صحيح البخاري: المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ٤٤/٩، رقم (٧٠٤٧)، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح .

(٢) المصدر السابق نفسه (صحيح البخاري)، ٤٤/٩، رقم (٧٠٤٧)، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح .

(٣) صحيح البخاري ٣ / ٣٧٩، رقم (١٣٨٥) باب الطيب للجمعة .

ويؤيده ما رواه البخاري في الحديث السابق، وفيه: (وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم ﷺ وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة) . إلى آخر الحديث .

وروى أحمد أن النبي ﷺ قال: «النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة» قال ابن حجر: إسناده حسن.[1]

وبهذا يتبين أن أولاد المشركين الذين ماتوا قبل بلوغ سن التكليف في الجنة.

وأما من بلغ منهم وبلغته دعوة الإسلام فلم يقبلها فهو من أهل النار، وهذا مما لا نزاع فيه.

وهناك قول لبعض أهل العلم بأن أطفال المشركين الذين يموتون قبل بلوغ سن التكليف في النار تبعاً لآبائهم، ومستندهم في ذلك بعض الأدلة ومنها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝٢٧﴾ [نُوح من الآية ٢٦ الى الآية ٢٧].

وحديث عن الصعب بن جثامة - رضي الله عنه - قال سئل رسول الله ﷺ عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال هم منهم.[2]

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ٢٤٦/٣، باب ما قيل في أولاد المشركين .

(٢) مختصر صحيح مسلم «للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري» المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ٣٠٠/٢ ، رقم (١١٣١) (باب ما أصيب من ذراري العدو في البيات) .

والبيات معناه: أن يغير المسلمون ليلاً على من بلغتهم الدعوة من الكفار فيقتلونهم ولا يستطيعون أن يميزوا بينهم وبين نسائهم وذراريهم، فأباح النبي ﷺ في هذه الحالة قتلهم جميعاً، وأما عند التمييز فلا تقتل امرأة ولا صبي.[١]

ومن أدلتهم حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يارسول الله ذراري المؤمنين؟ فقال «هم من آبائهم» فقلت يارسول الله بلا عمل ؟ قال «الله أعلم بما كانوا عاملين» قلت يارسول الله فذراري المشركين ؟ قال «من آبائهم» قلت بلا عمل ؟ قال «الله أعلم بما كانوا عاملين».[٢] رواه أبو داود.

ومن أدلتهم حديث علي قال: سألت خديجة النبي ﷺ عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ: «هما في النار». قال: فلما رأى الكراهة في وجهها قال: «لو رأيت مكانهما لأبغضتهما». قالت: يا رسول الله فولدي منك؟ قال: «في الجنة». قال: ثم قال رسول الله ﷺ: «إن المسلمين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار». ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ [الطُّور الآية ٢١][٣] رواه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد المسند.

---

(١) ينظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبوزكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢، ٥٠/١٢، باب جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد .

(٢) سنن أبي داود، المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الناشر: دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ٦٤١/٢ ، رقم (٤٧١٢)، باب في ذراري المشركين .

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، ٢١٧/٧ ، رقم (١١٩٤٠) باب ما جاء في الاطفال. وفي غاية المقصد فى زوائد المسند(٣١٧٣)حديث حسن.

ورأى القائلون بهذه القول أن الله علم منهم أنهم لو بقوا على قيد الحياة لعملوا بعمل آبائهم، فليس في إدخالهم النار ظلم لهم.

وأما الذين بلغوا سن التكليف وبلغتهم دعوة الإسلام ولم يقبلوها فلا خلاف في كفرهم وتخليدهم في النار؛ لأنهم بلغوا سنّاً تمكنهم من النظر والبحث عن الدين الحق الذي يجب عليهم التزامه، ولا ينفعهم اعتذارهم في البقاء على كفرهم بأنهم وجدوا آباءهم على الكفر.

وقد أورد الله تعالى احتجاج المشركين بهذه الحجة وردها عليهم في قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ *قَـٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَـٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الزُّخْرُف من الآية ٢٢ الى الآية ٢٥] فلم تنفعهم هذه الحجة الباطلة.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾﴾ [البَقَرَة الآية ١٧٠].

الخاتمة

وفي الختام توصلت في بحثي إلى النتائج التالية:

• إن معنى الاستقرار هو موضع القرار والانتهاء للمصير التي تصير اليها الأرواح في الآخرة.

• الروح هي ذلك الجوهر المحير وهو خلق الله اختص به وهو من أمره ولم يطلع على ماهيته وحقيقته أحد من خلقه وهو الحياة التي في الجسد.

• الموت وهو ذاك الشي الذي ليس له حد ولا ينتفع به وهو: ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقة، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار.

• مفهوم الطفل في الاصطلاح فإنّه مبنيٌّ على المرحلة العمريّة الأولى من حياة الإنسانِ والتي تبدأُ بالولادةِ، وهو كما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [غَافِر الآية ٦٧].

• ولم يرد في النصوص ما يفيد استثناء الأطفال من سكرات الموت، فهم يعانونها كما يعانيها غيرهم، ولكن رحمة بهم قد تخفف عنهم والله أعلم.

• الراجح أن الأطفال يمتحنون في قبورهم ويلقنون وهو قول الأكثر.

• أطفال المؤمنين فالجمهور على أنهم في الجنة وقد حكى الإمام أحمد وغيره الإجماع على ذلك.

• الراجح أن أولاد المشركين الذين ماتوا قبل بلوغ سن التكليف هم في الجنة.

- **وهناك بعض التوصيات التي أوصي بها:**

١- التدقيق على جزئيات الإسلام والتي يجد فيها أعداؤنا منفذا للطعن في ديننا.

٢- إنشاء دوريات تثقيفية تخص هذا الموضوع من اجل نشر ثقافة التسامح والرحمة بالأطفال.

٣- الرد على الشبهات التي تثار من قبل أعداء الإسلام من بني جلدتنا ومن غيرهم.

٤- التأكيد على خطباء المساجد من اجل تثقيف الناس بخصوص اهتمام الإسلام بالطفل ورعايته.

٥- التأكيد كذلك على المعلمين والمدرسين من أجل نفس الغرض.

٦- تثقيف الآباء والأمهات من أجل أن يستشعروا أهمية دورهم في ترسيخ هذه المعاني في نفوس أبنائهم وان الإسلام قد اعتنى بهم.

يجب على المسؤولين والدوائر المعنية الاهتمام بالطفولة ورعايتها من حيث الرعاية الفكرية ومحتوى الإعلام الموجه لهم او من حيث الوضع الاجتماعي. هذا والله اعلى واعلم واجل ..

تم الكلام وربنا محمود وله المكارم والعلى والجود
ثم الصلاة على النبي محمد ما ناح قمري واورق عود

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٣- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

٤- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٥- زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٦- سنن أبي داود، المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، الناشر: دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

٧- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، المؤلف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٨- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور: المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: عبد المجيد طعمة حلبي، الناشر: دار المعرفة - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٩- العين: المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

١١- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ هـ.

١٢- القيامة الصغرى المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

١٣- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

١٥- مجموع الفتاوى: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٦-مختار الصحاح: المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٧-مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ (المتوفى: ٧٧٨هـ)، المحقق: عبد المجيد سليم - محمد حامد الفقي، الناشر: مطبعة السنة المحمدية - تصوير دار الكتب العلمية.

١٨-مختصر صحيح مسلم «للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري» المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ) المحقق: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب

الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: السادسة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

١٩- المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار) الناشر: دار الدعوة

٢٠- مفاتيح الغيب - التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢١- المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٢٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.